

ظاهرة التناص القرآني في الأدب الفارسي

Dr. Zahra Omrani

Department of Arabic Language and Literature, College of Persian Literature and Foreign Languages, Tabriz Branch, Islamic Azad University, Tabriz, Iran

الملخص

إن التناص ميزة نصية أساسية وتقنية تعتمد على إزالة الحدود بين نص الأديب والنصوص أو الأفكار التي يتضمنها النص الجديد؛ حيث تذوب فيه وتفتح آفاق أدبية ودينية وتندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي ليتشكل نص جديد مما تجعل النص غنيا حافلا بالمعاني والدلالات. المهم في التناص هو الصياغة الأدبية الجديدة التي تجعل النص شيئا جديدا. يشكل القرآن مادة غنية للشعر و الشعراء و النصوص القرآنية- بلاشك- لإلهام الشاعر لما تحويه من معان متجددة، فكان إستدعاء الشاعر لأي القرآن الكريم أو ألفاظه أو قصصه أو أحداثه أو شخصياته أحد السبل التي جعلته يرتقي بشعره ، لذلك يعكف الشعراء على تخصيص إنتاجاتهم من مفرداته و معانيه و شخصياته، بما يتلائم ولهذا نستطيع ان نتاول مظاهر التناص القرآني في الكثير من الاعمال الشعرية.

حيث أن التناص القرآني يعتبر من الجوانب المهمة في دراسة الشعر و نقده ، قد أخذ مجالا واسعا في الأدب الفارس. لهذا هدفت هذه الدراسة لمعرفة التناص و العلاقة بين القرآن و الأدب الفارسي وبيان التناص القرآني في أشعار عدد من الشعراء الإيرانيين.

المقدمة

لقد تطور الشعر العربي الحديث و تزين بأنواع التناص منها الأسطوري و التاريخي و الديني. إن كثرة استخدام هذه الظاهرة و خاصة ما يسمى منه بالتناص القرآني تقتضي دراسته دراسة نقدية لإيضاح مواطن الجمال و القبح فيها و لتحديد إطار لها. إن تطور ظاهرة التناص و خاصة التناص القرآني

أحرزت منزلة رفيعة في الأدب المعاصر؛ فقد إستخدمه أغلب الشعراء و ذلك لأهمية ما في القرآن من دلالات عميقة و مضامين سامية؛ فكل شاعر أخذ من القرآن و استفاد منه حسب ذوقه و فكرته. كثرة استعمال هذه الظاهرة في الشعر تدل دلالة واضحة على أهميتها و تقتضي دراستها.

يستمد كثير من الشعراء ألفاظهم و معانيهم من مصادر أخرى كالقرآن الكريم و الحديث الشريف و شعر السابقين و أدبهم؛ ما يسهم في تجميل ألفاظهم و معانيهم و يساعدهم على بلورتها في صورة جميلة في قوالب من التناسل قد تقترب أو تبتعد عن تلك المصادر.

لم يسلم أحد من الشعراء من التناسل و هو: تداخل العبارات و تقاطعها؛ حيث يعيد الشاعر كتابة المعنى أو اللفظ القديم أو الموروث بطريقة تخدم الغرض من أجله اعتمده. الشاعر المجيد هو الذي يستطيع الإستفادة من النص الأصلي و خلق نوع من الأنسجام بينه و بين نصه الجديد و ذلك بسبب أنه مهما حاول الشاعر إخفاء تأثيره بنصوص سابقة فإن محاولته تحتاج إلى قدرة هائلة و مهارة كافية.

فقد تداول المسلمون القرآن تلاوة و حفظا و تفسيراً و بهذا فقد شكلت تعاليم القرآن الركيزة الأساسية التي تعتمد عليها ثقافتهم و معارفهم؛ مما كان له التأثير المباشر و القوي على نتاجاتهم الدينية و العلمية و الأدبية. فكان مما لا بد منه أن تصطبغ هذه النتاجات المتعددة بصبغة قرآنية واضحة و لا سيما في المجالات الأدبية التي تعتمد على التعبير الجمالي و البلاغي المؤثر و لذلك فقد كانت هناك نتاجات أدبية هائلة ترى فيها التأثير القرآني و الديني بصورة عامة واضحة للعيان و بقوة. و على سبيل المثال أشعار سعدي و أخوان ثالث فقد احتوت على محاور متعددة ذات صبغة قرآنية بحتة و هذا الذي دعانا أن ندرس هذه الأشعار لجمع محاور التناسل بأنواعه المتعددة.

سنحاول في هذه الدراسة الكشف عن مدى حضور النص القرآني الكريم و معاني آياته و مفرداته و تراكيبه و جملة في شعر الشاعرين الإيرانيين سعدي و أخوان ثالث.

التناسل

يرجع التناسل إلى أصل المادة « نصص » و إذا تتبعنا معناه في المعاجم العربية التراثية نجده يدل على إظهار. (ابن دريد؛ جمهرة اللغة؛ ج ١) ابن دريد يقول: نصصت الحديث أنصه نصا إذا أظهرته و نصصت الحديث إذا عزوته إلى محدثك به. و في لسان العرب تعني الرفع: النص؛ رفعك الشيء؛ نص الحديث ينصه نصا رفعه؛ و كما ما أظهر فقد نص؛ و تعني أيضا منتهي الأشياء و مبلغ أقصاها.

التناص مصطلح نقدي حديث و هو تعريب المصطلح الإنكليزي «Intertextuality» و قد ترجم إلى التناص و أحيانا أخرى إلى بينصية؛ التزاماً بأمانة نقل المصطلح باللغة الإنجليزية .

أما مصطلح التناص فهو ترجمة المصطلح الفرنسي «intertext» و كلمة «inter» تأتي بالفرنسية التبادل بينما تشير كلمة «text» إلى النص في الغربية و التي من أصل لاتيني «textus» و تعني النسيج. أى أن النص يشاطر الأثر الأدبي هالته الروحية و هو مرتبط تشكيلاً بالكتابة (النص المكتوب)؛ ربما لإن مجرد رسم الحروف و لو أنه يبقى تخطيطاً؛ فهو إحياء بالكلام و بتشابك النسيج.

يعد التناص واحدة من التقنيات الفنية التي توظف في النص الشعري من أجل إعلاء بنيانه الجمالي في المقام الأول؛ كما أنه جزء من استراتيجية الإنحراف القائمة على مغايرة اللغة الشعرية للخطاب الإتصالي.(موافي؛ ٢٠٠٤: ص ٢٢٠) ومصطلح التناص من المصطلحات الوافدة عن الغرب و التي بدأت تنتشر في الأدب الحديث؛ و يقصد بهذا المصطلح تولد نص واحد من نصوص متعددة. (أنجينو؛ ١٩٨٧: ص ١٠٢)

كانت جوليا كريستيفا أول من تنبه إلى قضية التناص حين نظرت إلى النص على أنه «لوحة فسيفسائية من الإقتباسات و التضمينات» وقد تحدثت عنه في كتابها نص الرواية و تقصد به ذلك التداخل النصي الذي ينتج داخل النص الواحد بالنسبة للذات العارفة؛ فالتناص هو المفهوم الوحيد الذي سيكون على الطريقة التي يقرأ بها نص التاريخ و يتداخل معه. (المرتجي؛ ١٩٨٧: ص ٣١٣)

الا إن التناص تتعدد أشكاله في النص الأدبي فيتخطى الإقتباس. فإذا كان الإقتباس يعني إقحام نص في نص آخر فإن التناص يقوم بمزج و تركيب و إذابة النص في التركيب الجديد مما يعطيه بعداً دلالياً آخر؛ مما يعطي دوراً آخر للنص الغائب في تركيبه الجديدة و تنشأ علاقة وطيدة و حميمة ما بين النصين تبدأ بالإشارة و تنتهي عند «إحاطة القارئ بمناخ دلالية تدفع به نحو قراءة تأويلية تقوم على التفكيك و إعادة البناء» (خليل؛ ٢٠٠٦: ص ١٦٣) . فإن مصطلح التناص من المصطلحات النقدية الحديثة و يعني وجود علاقة بين النص المكتوب و بين النصوص العامة الأخرى؛ سواء أكانت هذه النصوص دينية أو تاريخية أو علمية أو أدبية على إختلاف أجناسها؛ فكل نص لا بد أن يكون فيه شيء من نصوص أخرى و بعبارة أبسط نقول إن التناص هو تداخل النصوص المختلفة مع بعضها لتوليد نص جديد مع تعدد أشكال هذا التداخل و هو حسب تعريف جوليا كريستيفا التفاعل النصي في نص بعينه.

التناص أو تداخل النصوص كما هو معروف؛ هو استخدام النصوص التراثية المختارة من قبل الشاعر أو الأديب بشكل فني لإغناء النص الشعري و هو الذى يمنح النص ثراء و روعة. يعد التناص من أبرز التقنيات الفنية التي يهتم بها الشعراء إهتماما بالغا. مصطلح التناص مصطلح حديث في الأدب العالمية وهو من أبرز سمات الخطاب الشعري المعاصر و من أدق خصائص بنيته التركيبية و الدلالية؛ حيث تتداخل فيه أبنية نصوصية لها صلة مختزنة في ذهن المبدع و بذلك يصبح النص مجموعة من النصوص السابقة الممتدة في الذاكرة و التي تلقي جذورها في حقل التناص. (جربوع ٢٠٠٢م ص١٣٤)

التناص الديني من القرآن و السنة

يعد النص القرآني مصدرا غنيا للتناص و للإلهام الشعري على مستوى الدلالة و الرؤية و ذلك أن استحضار الخطاب الديني في الخطاب الشعري المعاصر؛ يعني إعطاء مصداقية و تميز لدلالات النصوص الشعرية؛ إنطلاقا من مصداقية الخطاب القرآني و قداسته و إعجازه.

القرآن و السنة من أهم مصادر التناص و أكثرها ثراء؛ فاعتمد كثير من الشعراء على القرآن في استقطاب الألفاظ و استوحوا من معاني الآيات كثيرا من معانيهم. يمكن أخذ الألفاظ كما هي لتكون إشارة واضحة إلى الآية القرآنية؛ أو يمكن استلهاام الأفكار و المعاني من النص القرآني التي تنشئ علاقة ما بينها و بين بعض الآيات.

يعتبر التناص القرآني من الجوانب المهمة في دراسة الشعر و نقده و تشكل عنصرا كبيرا للوقوف على التجربة الشعرية و يعد النص القرآني مصدرا غنيا للتناص و للإلهام الشعري على مستوى الدلالة و الرؤية و ذلك أن استحضار الخطاب الديني في الخطاب لشعري المعاصر؛ يعني إعطاء مصداقية و تميز لدلالات النصوص الشعرية؛ إنطلاقا من مصداقية القرآن و قداسته و إعجازه.

يعد كتاب القرآن رافدا مهما من روافد التجربة الشعرية الحداثية لدى الشعراء؛ حيث استقوا من آياتها القدسية العامة و شخصياتها النبوية و الدينية الثرة؛ ما جعلهم يفجرون طاقاتها الدلالية و يكشفون من خلال الإتكاء عليها عن رؤيا شعرية تتجاوز معطياتها المعروفة؛ إلى نتاج دلالات تستوعب الحاضر و أبعاده و تعبر عن المستقبل و طموح الإنسان في تحقيق أحلامه الوطنية و الوجودية على أرضه.

كان التراث الديني في كل العصور و لدى كل الأمم مصدرا سخيا من مصادر الإلهام الشعري؛ حيث يستمد منه الشعراء نماذج و موضوعات و صوراً أدبية.

استحضر الخطاب الشعري قدسية القرآن الكريم بإعتباره مصدراً أدبياً يتسهم ذروة البيان و الفصاحة أولاً و باعتباره كتاباً دينياً يمنح الخطاب الشعري سمة التصديق ثانياً؛ و باعتباره تجلياً نورانياً لقصص شخصيات دينية شائعة منها المؤمن و الكافر و المصدق و المكذب.

يرى سيد قطب أن التصوير الفني هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن الكريم؛ فهو يعبر بالصورة المتخيلة عن المعنى الذهني و الحالة النفسية و يكاد لا يخلو خطاب شعري حدثي من استدعائه و امتصاصه و يصل الإمتصاص إلى درجة الذوبان حتى نكاد لا نفرص فيه بين الخطاب الحاضر و الخطاب الغائب نتيجة لكثافة الاستدعاء من ناحية و امتزاجه بنسيج الخطاب الشعري من ناحية أخرى و هو امتزاج يكاد يتخلص نهائياً من السياق القرآني. (علي يوسف اسماعيل؛ ٢٠١٢؛ ص ٣٢)

انواع التناص

التناص الشكلى الكامل

في هذا النوع من التناص يستخدم الشاعر الآية الشريفة بكاملها و ذلك بعد تغيير بنى يجره في الشكل و الدلالة و هو وضع نص مستقل و متكامل بذاته في نص لاحق؛ بعد اقتطاعه من سياق نص غائب؛ و ذلك بعد التغيير أو التحوير الذي أجراه في لبنائه الأصلية؛ بالزيادة أو النقصان؛ التقديم و التأخير؛ الحذف أو الإضافة؛ سواء أكان هذا التغيير بسيطاً أم معقداً.

التناص الشكلى الجزئى

و هو وضع عبارات أو جمل أو تراكيب جزئية غير مكتملة في نص لاحق؛ متقطعة من نص غائب؛ قائم على اقتباس بعض المفردات أو الكلمات أو أشباه الجمل أو الجمل غير التامة. و بالتأكيد هناك فرق بين إيراد نص قرآنى بكامله و بين إيراد نص قرآنى بكامله و بين إيراد أجزاء أو كلمات متناثرة منه. فعند إيراد آية أو عبارة تركيبية منها؛ يجب أن نضعها بين قوسين ليتضح للقرء أنها مقتبسة من القرآن الكريم؛ و ذلك عندما تخدم السياق الأدبى بدلالة جديدة و معنى مبتكر دون الإساءة في توظيف النص القرآنى و دون المساس بكرامته و قدسيته.

التناص الإشارى

يخيل للمرء أنه التناص الأفضل؛ حيث يسان فيه الشعر من التلاعب بالآيات و هو بالطبع بعيد عن التحدي للقرآن مع احتفاظه بجوهر الدلالة عن طريق الإشارة المركزة بالإعتماد على لفظة واحدة أو اثنتين غالباً. كما أنه يتميز بالقدرة الكبيرة على التكثيف و الإجاز مع الدقة في التعبير؛ حيث تنير المفردة المستحضرة مشاعر المتلقي.

هذه الدراسة تكشف عن مدى حضور النص القرآني الكريم و معاني آياته و مفرداته و تراكيبه و جملة في شعر الشاعرين الإيرانيين سعدي و أخوان ثالث.

مهدي أخوان ثالث

يعد مهدي أخوان ثالث شاعراً من فحول شعراء الأدب الفارسي المعاصر؛ لتمتعه بقريحة شعرية ثرة استطاع من خلالها أن يبدع مجموعات شعرية رائعة لما توفر لديه من معرفة عميقة بالثقافة و التراث الفارسيين و لمقدرته غير المحدودة على خلق مفردات و تراكيب لغوية مبتكرة.

حينما نمعن النظر في شعره ندرك لغته الشعرية ليس بوصفه ناظم الشعر و ليس كصفة محيي اللغة الفارسية بل بصفة الشاعر لأن قدرة لغته الشعرية الأخوانية غرقت في كون الشعر و يصور شعره كما يريد و تارة يندمج لغته الشعرية بالموسيقى و الوزن و يوحى الحس في صلب شعره.

تعتبر مجموعة أخوان الشعرية المسماة بالشتاء تحولاً كبيراً في مسيرته الشعرية بشكل خاص و في مسيرة الشعر الفارسي المعاصر بشكل عام؛ فهي أنموذج متكامل لنمط شعر نيام الحر من حيث الشكل و القلب الشعري من جهة.

استخدم مهدي أخوان ثالث كلمات و تراكيب بعينها كثير منها مأخوذ من اللغة العربية و لا سيما القرآن و الحديث و التراث العربي. كان القرآن الكريم بإعجازه و لغته و معانيه الملمح الأول للشعراء و الكتاب على أمتداد خارطة العالم الإسلامي؛ كما كان الإقتباس منه علامة على العلم و الفضل و سبباً للإقتخار و كان يهب شعر الشاعر أو كلام الكاتب حرمة و قداسة.

كان مهدي أخوان ثالث من الشعراء الذين أفادوا من القرآن الكريم و الحديث النبوي و نهج البلاغة في آثارهم بشكل لافت للنظر؛ و كان إستلهامه من هذه المصادر متميزاً من المعروف أن الإقتراض اللفظي من أهم مظاهر التأثير و التأثر بين اللغات و فيما يخص الإقتراض من العربية من القرآن بالتحديد؛ يعد هذا النوع من شواهد تأثير القرآن بشكل خاص و لغته المعجزة في الأدب الفارسي و هنا يمكن ملاحظة هذا الأثر في إغناء اللغة الفارسية من حيث المفردات.

إن التناص القرآني في شعر مهدي أخوان ثالث نتاج التوجه الديني الأيديولوجي؛ وقد أدى هذا التناص إلى تعميق الدلالة في قصائده و منحها تميزا و قدرة على توصيل المعاني من أقرب طريق في بساطة تعبيرية تمثل السهل الممتنع عند طائفة من الأدباء المعاصرين و هذه البساطة في التعبير من الخصائص الأسلوبية في شعذ أخوان ثالث؛ و لا شك في أن لهذه التغييرات البسيطة وقعا عميقا يجتذب النفوس إلى جانب الشاعر.

إن القارئ لشعر مهدي أخوان ثالث يظهر له بوضوح أن الشاعر بحكم تربيته الدينية و القرآنية يقتبس من الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية لإيصال ما يجول في فكره من المعتقدات و الأفكار إلى المخاطب في أسلوب ذيني يدل على سعة معرفته الدينية و ثقافته القرآنية. فيستطرد الشاعر في أشعاره إلى كثير من الآيات القرآنية؛ ليس أخوان ثالث عالما دينيا أو إجتماعيا أو ملما بعلم النفس حتى يعلق تعليقا علميا عميقا على القيم التي يتناولها بالبحث بل كان أديبا ناقدا شاعرا يتطرق إليها مستهدفا لتبيينها في لغة شعرية مستلهما من الآيات و الأحاديث مستندا إليها. أن أخوان ثالث وظف آيات عديدة للتناص في المضمون و التناص في الشكل. إن القراءة الفاحصة لنص أخوان ثالث تظهر الإمتصاص و التشرب للنص القرآني.

يوظف أخوان ثالث قوله تعالى«و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون»
سوره آل عمران/ ١٦٩

فيجعلها جزءا من خطابه الشعري.

بل زنده اند و زنده جاويد و جملگی گوی شرف ز عرصه آفاق برده اند

يتناص الشاعر مع قوله تعالى: «اولئك كالأنعام بل هم أضل» أعراف/١٧٩

لقد أصبحت هذا البيت تعبيرا تجسيدا لوعي الشاعر في وصف المضلين.

همانا زند کافران را مثل اولئك أنعام بل هم أضل

سعدی شیرازی

إن ظهور التناص في شعر سعدي يدل على ثقافة شمولية عامة؛ و ظفها الشاعر و استلهمها في تطلعاته و مقاصده و أفكاره الشعرية و كان للقرآن نصيب وافر في شعره فهو معين لا ينضب؛ قد ألهم الشعراء و الكتاب و المتطلعين إلى الحرية و الخلاص عبر العصور.

القارئ لشعر سعدي يلاحظ أن التناص في شعره يتطلب قراءة فاحصة و تدبرا واعيا للمفردات و معانيها و التراكيب؛ لأن السعى تتقف ثقافة واسعة و قويت صلته بالتراث العربي؛ لغة و شعرا و غدى نفسه بالثقافات الوافدة التي تنظم من شأن العقل.

قد إتبع سعدي عدة أساليب في توظيف التناص في شعره و كان من أهمها:

أولا: التناص المباشر حيث استعار النص الغائب دون أى تحرف أو تمويه أو استخدام معاكس له و في أغلب الأحيان كان يضع هذه النصوص بين علامتى تنصيص و فيه تتحقق المباشرة في الإقتباس.

ثانيا: تناص مع المعنى فقط و صياغته بلغة الشاعر مع الإبقاء على كلمة من الكلمات الدالة على النص الغائب و فيه لا يعتمد الشاعر إلى التعامل مع النص الغائب تعامللا صريحا أو مباشرا و إنما يوحى به دون تصريح تركيبى أو لفظي.

ينوع سعدي في استثماره النص الديني و تميز بتعدد آلياته و تعدد أشكاله و صورته؛ فالأبعاد التناصية الدينية تراوحت بين الإقتباس للنص كاملا أحيانا و الإشارة إليه أحيانا أخرى و الإمتصاص مرة أخرى و نلاحظ أيضا التوظيف للمفردات الدينية ظاهرا بأسلوب متمايز مع التأكيد على التحوير و التبديل بما ينسجم مع سياق النص الشعري و فضائه العام.

في هذا البيت

أشبه ما ألقى بيوم قيامه
و سبل دموعي بانتثار الكواكب (سعدي؛ ٨٦)

يرفد الشاعر مضامينه الشعرية بنقل مباشر أو إيحائي من القرآن الكريم «و إذا الكواكب انتثرت» فنرى إنه اعتمد اعتمادا أساسيا على المضامين القرآنية و هذا ظاهر مع أدنى تأمل فيوم القيامة و انتثار الكواكب مفردات ذات دلالات قرآنية واضحة و هى تقودنا بسهولة إلى قوله جل اسمه: و إذا الكواكب انتثرت. فقد نهل الشاعر في تشبيه حاله و ما يعانيه من ألم و عسر من الصورة القرآنية ليوم القيامة و قد شبه دموعه المنهمرة المنتثرة على خديه بانتثار الكواكب الذي يتحقق في اليوم الموعود لقيام الساعة.

في هذا البيت

و لم أر بعد اليوم خلا يلومني
على حبكم إلا نأيت بجانبه (سعدي؛ ٨٦)

يتناص الشاعر مع قوله تعالى «إذا أنعمنا على الإنسان أعرض و نأى بجانبه» (أسراء/٨٣)

فقد استفاد الشاعر من المفهوم المراد من هذه الجملة و هو الإعراض الذي تؤديه هذه الصيغة؛ ملتقيا في ذلك مع الآية الكريمة المذكورة آنفا؛ مع الفارق بين المعنى الكلي للآية و المعنى الكلي للبيت؛ بل هو قد استخدم هذه الصياغة بمعناها المستقل بذاتها و هو الإعراض دون الدخول في المعنى العام للآية الكريمة.

الشاعر يقول:

سبحانه من عظيم قادر صمد
منشى الورى جيلا من بعدهم جيلا (سعدي؛ ٧٣)

يوظف الشاعر قوله تعالى: «لا إله إلا هو يحيي و يميت ربكم و رب آبائكم الأولين» *الدخان/٨

فالله هو الخالق الذي خلق الخلائق و أنشأ الورى جيلا من بعد جيل؛ و هو الذي يحييهم و يميتهم و إليه يرجعون في يوم العرض الكبير؛ حيث تبعث الأنام من آدم أبى البشر إلى آخر إنسان يولد على وجه البسيطة و لله المثل الأعلى لاشريك له في ملكه و لا خالق في الوجود سواه. و هنا نلاحظ وجود علامات تشير إلى مركزية التناص مع الآية من خلال هذا البيت و أهم هذه العلامات أو بالأحرى المفردات التي تشير بوضوح إلى نقاط تلاقي القرآن مع هذا البيت؛ هي: منشى؛ جيلا من بعدهم جيلا.

يقول في قصيدة أخرى:

يطاف عليهم و الخليون نوم
و يسقون من كأس المدامع راح

إن ما يدفعنا في هذا البيت إلى تفصي النص القرآني الذي تناص معه هو قوله: «يطاف عليهم» و هذه الجملة تنقلنا مباشرة و بدون أى تأخير إلى الآية الكريمة من سورة الصافات: «يطاف عليهم بكأس من معين» مع وجود المفردات «كأس و راح» يتعين موضع تناص البيت مع القرآن و تبين صورته بوضوح مع أول نظرة؛ فهذه المفردات قد أسعفتنا في بحثنا عن مركز التناص الذي نحن في مجال الكشف عن صورته بين النص الشعري و القرآني.

مثل ووقفك عند الله في ملأء
يوم التغابن و استيقظ لمزدجر (سعدي؛ ٨٩)

هذا البيت لا يحتاج إلى أعمال الفكر فيه لإيجاد خيوط التناص مع القرآن لأن فيه مفردات ذات دلالات مباشرة على النص القرآني أهمها «يوم التغابن»؛ حيث إن هذه الجملة مذكورة كما هي في القرآن الكريم و ذلك في قوله: «يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن» هكذا قد استعمل الشاعر هذه الجملة مع ما سبقها من مضامين ذات صبغة دينية بحتة عززت ظهور محور التناص مع القرآن جليا و واضحا و بصورة مباشرة. ثم يتطرق الشاعر إلى مسألة الثوب و العقاب من خلال تصوير مشاهد و دلالات متقابلة

من الجنة و النار و ذلك من خلال توظيف ألفاظ قرآنية لتلك المقابلة المعنوية و رسم صورة حية تكاد تكون ظاهرة للعيان من ذلك التقابل المعنوي؛ و يتمحور ذلك في قوله:

يا فاعل الذنب هل ترضى لنفسك في قيد الأسارى و إخوان على سرر(سعدي؛ ٨٦)

حيث إن الشاعر سعى إلى إبراز تلك الصورة موظفا في ذلك مفردات ذات دلالات دينية واضحة و تمتع بتقارب شكلي كبير مع ما جاء في القرآن من تلك المفردات التي وظفها الشاعر هنا؛ و نلاحظ إن التناسق يؤدي بنا إلى الآية الكريمة:

«و نزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين».

النتيجة

التناسق ظاهرة غريبة على أدبنا و هي بارزة في الشعر الإيراني و تمثل جانبا مهما في مسيرة السعدي و أخوان ثالث الشعرية و هذا المقال قد حاول تقديم مظاهر التناسق القرآني في أشعار هذين الشعارين.

تجلت براعة سعدي و أخوان ثالث في توظيف التناسق الديني و استثماره في نصوصه الأدبية استثمارا لافتا.

يمكن القول بعد دراسة نقدية مجملة لعدد من قصائد الشعراء الإيرانيين أن النماذج المفضلة للتناسق القرآني بالجزم و القطع هو التناسق الشكلي الجزئي. و بهذا يمنح الشاعر شعره عمقا و فنية و يزداد شعره روعة و جمالا مراعي ال ٤٥دخوط الحمراء في حفظ كرامة القرآن الكريم و قدسيته؛ بينما أن الإقتباس بشكليه الإمتصاصي و الإشاري قد يمس كرامة القرآن الكريم أحيانا.

إن شعر كل منهما يمتاز بالوضوح و البساطة في ظاهره و لكنه يحتوي على أبعاد كثيرة يفهمها المتلقي بحسب ثقافته و اتجاهه الفكري.

إن الشعارين يهتمان بالتناسق الشعري في القرآن الكريم و أن التناسق من أهم متطلبات الشعارين في شعرهما.

إن شعرهما يسعى إلى بناء عالم بديل؛ يتجه مباشرة إلى التناسق القرآني و هي رسالة تحمل في طياتها الآراء التي يشكلانها من مجموعة الصور و المفردات؛ ضمن إطار أدبي يتناسب مع منظومة القيم.

المصادر

القرآن الكريم

- إبن دريد؛ جمهرة اللغة؛ مؤسسة الحلبي للنشر و التوزيع؛ القاهرة؛ ١٩٣٢م.
- إبراهيم نمر موسى؛ آفاق الرؤيا الشعرية: دراسات في أنواع التناص؛ وزارة الثقافة الفلسطينية الهيئة العامة للكتاب؛ رام الله؛ ٢٠٠٥؛ ٦٩؛ ط ١
- احمد بور على؛ شهر يار شهر سنغستان؛ ط١؛ تهران؛ ١٣٨٨.
- احمدزاده هوج؛ التناص القرآني في شعر أحمد مطر و مهدي أخوان ثالث؛ كلية الآداب و العلوم الإنسانية؛ كرمانشاه؛ ٢٠١٥م.
- جربوع؛ عزة. ٢٠٠٢م. مجلة فكر و إبداع. التناص مع القرآن الكريم في الشعر العربي المعاصر. العدد ١٣.
- خليل إبراهيم؛ من معالم الشعر الحديث في الأردن و فلسطين؛ عمان؛ دار مجدلاوي؛ ٢٠٠٦م.
- سعدى الشيرازي؛ مجموعة الأشعار؛ ط٧؛ تهران؛ ١٣٦٦.
- عزة جربوع؛ التناص مع القرآن الكريم في الشعر المعاصر؛ مجلة الفكر و الإبداع؛ العدد ١٣؛ ص ١٣٤
- علي يوسف إسماعيل؛ التناص في شعر محمد القيسي؛ جامعة النجاح الوطنية؛ ٢٠١٢م.
- محمد عبدالمطلب؛ مناورات الشعرية. ط١. دار الشروق؛ القاهرة؛ ١٩٩٦؛ ٤٩-٥٠
- محمد رضا توكلي محمدي؛ التناص القرآني في الأشعار العربية للشيخ سعدي الشيرازي؛ دراسات الأدب المعاصر؛ ١٣٩٣.
- مارك أنجينو؛ مفهوم التناص في الخطاب النقدي الجديد؛ ط١؛ دار الشؤون العامة؛ ١٩٨٧م.
- مهوش قديمي؛ آوا و القا رهيافتي به شعر أخوان ثالث؛ ط١؛ تهران؛ ١٣٨٣.

مهدي أخوان ثالث؛ بدع و بدائع نيما يوشيج؛ ط ٣؛ تهران؛ ١٣٧٦.

ياحقي محمد جعفر؛ جوييار لحظه ها؛ ط ١٠؛ تهران؛ ١٣٨٦.

على سليمي؛ التناس القرآني في الشعر العراقي المعاصر؛ فصلية إضاءات نقدية؛ ٢٠١٢م